

رسالته المسلم في العصر الحاضر

بسم الله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد :
عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” بنا الاسلام غربياً وسعود غربياً كما بنا لظوي للغرباء“ (١)

ليس الناظر في شؤون المسلمين واحوالهم في جميع المجالات والاصعدة يعاجز عن ان يجد كما كبيرا من الامثلة والدلائل على ذلك: غربته في الفكر و غربته في السلوك والمعاملات و غربته في الانظمة والمؤسسات - وليس هذا غربياً على الانسان المسلم ولا بشكل في الوقت نفسه حجر عثرة في طريقه ولا يثنى من عزيمته ونهجه، فما هو الا دليل اخر يضاف الى جملته الدلائل التي تثل على صدق خبره صلى الله عليه وسلم نلمسه في ارض الواقع والحياة .

في هذه الاجواء يتفكر المسلمون المخلصون و يكونون اذنانهم بحثا عن فجر جديد لهذا الليل العالِك الذي نعيش فيه و تتعدد الآراء والوسائل المطروحة على الرغم من ان الهدف منها واحد - لان كل طرف ينظر في المسألة و يصدرو فيها حكمه و لفق اجتهاده .

ثم ان مما لا شك فيه ان اولي مصدر واحكم منبع يمكن ان يستند اليه المسلم انما هو: كتاب الله و سنته رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيهما الداء الناجع و لبيهما الخير كله و هما البلسم الشافي لكل امراضنا واوجاعنا التي طال اينتنا تحت ثقلها ووطناتها و فوق ذلك نجد لبيهما كيف نعالج صنوف و لوان الغربة التي سبق الحديث عنها .

لذلك قد تعدد السبل و يضل التائهون عن الطريق الصحيح و الشاردون عن المنهل العذب لكن المومن طريقه واحدة لا تعدد فيها ولا غش ولا غموض قال الله تعالى: ” قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعن“ (٢)

ان سلاح الدعوة كلك وحده في اصلاح احوال الامة و انقاذها من وهدتها - وهذه الامة تمثل شعورا عظيما رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابته لامر الله عزوجل بقوله له ” قل“ اى يا محمد فاعلنه واظهره باسمه و باسم امته من بعده بحيث يضم تحت لوائه كل المومنين والموحدين لانتمك عنه حياة المسلم السائر في هذا الركب الذي يتوقه الداعية الاول محمد صلى الله عليه وسلم واسما بذلك الطريق لمن بعده و محلنا الغايه والهدف بكل جلاء ووضوح مل الدنيا و امام الناس اجمعين .

وما اعظمها من قرينه ان نسلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده واعظم بهامن نعمته امتن الله تعالى بها على السالكين لهذا الطريق قال تعالى : ” قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله“ (٣) واذا كان السلف الصالح قد ساروا في هذا الطريق فاحرزوا فيه الفوز والفلاح فهل يرض علينا نحن بشمراته فيما لو سرنالها؟ لاشك ان الاجابته ستكون لا .

لقد كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافته . قال تعالى: ” وما ارسلناك الا كافته للناس بشيرا و نذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون“ (٣) وقال ايضا ” وارسلناك للناس رسولا و كفى بالله شهيدا“ (٥) لكن الله عزوجل اصطفاه من خيار العرب’ واستطاع بفضل الله عزوجل’ وجهه العظيم ان يقلب احوالهم راسا على عقب’ فنهض بهم من امته كانت على هامش الحياة الى امته تحمل لواء الحق والخير للانسانية جميعا .

واذا مناظرنا في المراحل التي مرت بها الدعوة الا سلامية بشكل عام ابتداء من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا الحاضر- فلنا نجد انه ما من وقت كانت الدعوة قائمه فيه بين المسلمين الا وكنوا في موقع الصدارة والعزة’ وما من زمن اهتموا فيه شان الدعوة الا وتخلفوا فيه عن موقع الريادة للبشرية’ واصبحوا لانه يحسب لهم قيمته’ ولا يقام لهم وزن كما جاء في الحديث: ” اذا عظمت امتي الدنيا نزعتم منها هيبته الاسلام’ واذا اتركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركته الوحي’ واذا تسلبت امتي سقطت من عين الله“ (٦)

وهكذا يبدو ان مصير الامته مرتبط بقياسها بواجب الدعوة’ فلذا ما قامت به ترقى في سلم العلا والمجد والفخار’ و تجلى ذلك بشكل واضح منذ بدء الدعوة فما هي : الاثرة وجيزة لا تتجاوز قرنا من الزمان’ حتى فتح المسلمون العالم الذي كان معروفا عندئذ’ والمتمد من الاندلس غربا الى الصين شرقا (٧) ففتحوا قلوب العباد و نوروها با لعلم والعرفان’ ودكوا عرش فارس والروم’ وغدت رايته الاسلام تر فرف عاليته خفاقاته على نصف المعمورة و سبب ذلك يعود الى وجود احتمالين لاثالث لهما:

الاول: ان تكون الامته داعية .

الثاني: ان تكون الامته مدعوة .

فلذا كانت الامته داعية الى الرسالة الالهية التي انزلها الله لسعادة الانسان’ والتي فيها فلاحه في الدنيا والاخرة - كانت عندئذ في السعادة والهناء قال تعالى : ” من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون “ (٨)

واذا ما تنكبت الامه عن هذه الرسالته الالهية’ و تلمست من هنا وهناك النظريات الفاسدة’ والاراء المنحرفة التي تثير فيها رياح الشهوات’ و حب المادة والاشياء لتتلاءم بذلك فراغها الروحي’ فعندئذ تنحط الى درجة الحيوانيه والبهيميه- قال تعالى : ” لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين“ (٩) .

ذلك لان ترك العمل الصالح او اهمال التحذير من العمل الطالح يجعل النفس شيئا فشيئا تانس المنكر و ترضى عنه’ ثم لا تلبث ان تقوم به’ ولا يستبعد بعد ذلك ان تدعو الناس اليه’ وذلك ما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم كي لا تقع فيما وقع فيه بنو اسرائيل . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” ان اول ما يدخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل

يقول: يا هذا اتق الله ودع ما تمنع، فإنه لا يعمل لك، ثم بلغاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكله و شربه و لعينه . فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال: " لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون - - - - الى قوله فاسقون (١٠) " ثم قال: كلا والله لتعلمن بالمعروف و لتنتهون عن المنكر و لتأخذن على يد الظالم و لتأطرنه (١١) على الحق اطرا و لتقصرن (١٢) على الحق قصرا اولىضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليعننكم كمالعنهم" (١٣)

بل قد تحول الدعوة الهزيمة العسكرية في ساح الوغى انتصارا " كما قد تجعل من العدو اللدود صديقا حميما هكنا بخبرنا التاريخ عن التنازل الذي بجموا على البلاد الاسلامية ووزعوا الخلافة فيها و قطنوا اوصالها ودمروا كل ما وجوه في طريقهم من علم و حضارة ومع هذا الانتصار العظيم سقطوا في ميدان الفكر و القلب فوقفوا مشوهين بابصارهم الى عظمتها هذا الدين متطلعين بقلوبهم الى فهمه و تطيقه حتى صاروا هم انفسهم اعظم دعاة له و هكنا انقلبت احوالهم من السهجة و الظلم الى الخيره و العمل " عن قتادة قال: ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجة حجها: و اى من الناس رعته (١٤) سيئته فقرأ هذه " كنتم خير امته اخرجت للناس تامرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله" (١٥) ثم قال: ايها الناس من سره ان يكون من تلك الامه فليود شرط الله منها" (١٦)

ولما ضعفت الدعوة في هذا الزمن- اصبحنا نرى على الرغم من استقلالنا عن الاستعمار الغاشم ان بعض الناس يجرى تفكيرهم على طريقته كما يحاولون تقليد شعوبه و محاكاته في كل شئ حتى كادت شخصيتهم الاسلامية تلوث للرجته لا يستطيع فيها الناظر ان يرى فيهم الخصائص المميزة لشخصيتهم عن شخصيته .

ترى كيف دعا الرسول الناس وما هو اسلوبه معهم؟

ففي الفترة الاولى من حياة الدعوة دعا الرسول افرادا من الوسط المحيط به صلى الله عليه وسلم و حملهم معه هذا العمل وسط بيئته بعدت بها الشقة و انحطت بها الرجته عن الحياة الانسانية السويه و تمثل ذلك في عادات و ممارسات سلوكيه - و الا هم من ذلك كله تنكرها المشين للفطرة السليمة بعبادة الاوثان و الاصنام .

ثم امره الله عزوجل ان يصدح بالدعوة العلنيه بعد مرور ثلاث سنوات مبلغا لدين الله عزوجل و معلما لا حكمه و مبدانه . و انا اذ نذكر هذا الامر بكلمات يسيرة لنحسب انها عاجزة عن ان تصف الجهد الكبير و التضحية البالغه التي تجسمها رسول الله و صحبه في هذا الطريق الشاق الطويل و اني لاحسبها تختصر كثيرا من معالمه فارسل الوفود و الرسائل الى الملوك (١٧) و تعرض للحجاج الوافدين الى مكته و دعا الناس في كل حال و ان .

ثم تعالوا نظروا كيف كان موقف المشركين منه صلى الله عليه وسلم؟

لقد لقبوه بالالقاء النابيه التي تتفرز منها النفس فقاواعته: كتاب و ساحر و كاهن الى اخر سلسله

الفاظ الهزء والسخرية التي رموه بها' وهو مع ذلك كله يعتصر قلبه الهم والحزن' لشرودهم عن منهج الحق' حتى خاطبه تعالى بقوله: " فلملك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا" (١٨) الم يحاصروه في شعب مكنه ثلاث سنوات؟ الم بعذبوا اصحابه تحت لهيب الشمس في الرضاء؟ الم يا كلوا اوراق الشجر من الجوع الم يخرج صلى الله عليه وسلم من مكنه الى الطائف بنشد وجوها لعلها ارحب صدرا تسمح كلامه و تصبغ الي ياته؟ لكن قسوة قلوبهم حلت محل ما كان يرجوه صلى الله عليه وسلم منهم' فانغروا غلما منهم بضربه بالحجارة حتى امت قلمه الشريفتان ولنستمع الى السيدة عائشة وهي تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلته لئذ " هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد؟ قال : لقد لقيت من قومك مالقيت' و كان اشد مالقيت منهم يوم العقبة' اذ عرضت نفسي على ابن عبدالمطلب بن عبد كلال فلم يجبنى الى ما اردت' فلنظقت وانا سهوم على وجهي' فلم استق الا وانا بقرن الثعلب فرفعت راسي فاذا انا بسحابتها قد اظلمتني' فنظرت فاذا فيها جبريل فلاناني فقال: ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك' وقد بعث اليك ملك الجبال لتامرهم بما شئت فيهم فلاناني ملك الجبال يسلم على ثم قال : يا محمد فقال ذلك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل ارجو ان يخرج الله من اصحابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا" (١٩) اني لاجد اصلق تعبير عن جواب الرسول ان اقول عنه انه جواب رسول الله فحسب بكل ما يحمله ذلك من معان كريمته و شمائل عظيمته .

بعد ذلك ماذا كان موقفه من قريش بعد كل الذي فعلته ابناء و عدواة الم يدخل مكنه منتصرا فاتعا مع مقاتلته المسلمين؟ لكن هنا النصر المظفر الذي جاء به الحق وزهق به الباطل لم يكن الا ليزيد رسول الله تواضعا و خضوعا لله عزوجل' وحمدا و شكرا على نعماته فقال لهم : " اذهبوا فانتم الطلقاء "

" (٢٠) اي قلب كبير كان صلى الله عليه وسلم وابته رحمته مهابة .

ولاي غرض كان هنا الكفاح المرير و هذه التضحية العظيمة ؟ ليست معركة الرسول و صحبه مع الكفر واهله من اجل الدنيا بصيرون منها جلاها الى جامهم' ولا مالا زائلا' ولا متاعا لئلا انها اكبر من ذلك كله و اجل . انها معركة من اجل فتح مغاليق القلوب والعقول' وتويرها بنور الايمان والقران' والاخذ بيد اصحابها الى برالسلامته والامان المتمثل في النجاة من هول يوم الحساب' عندما يقف المرء وحيدا بين يدي الملك الديان - هذه هي غاية الدعوة وما اعظمها من غاية تشراف الانسان بعبوديته لخالفه و تكريمه بممرته قدره و مكانته وهكذا كان مقصد دعوة جميع الانبياء لا يفتون منها الا وجه الله عزوجل .

ثم سلوا اصحاب الرسول من بعده على نفس التوب و على قلمه صلى الله عليه وسلم فاناروا الدنيا علما و فضلا و خلقا و نبلا- وانتشر الدين في اطراف الارض و دخل الناس في دين الله اوافجا . ثم تطاول الزمان و تغيرت الاحوال' وروينا' وروينا' ابتعد الناس عن الاسلام و بنسب متفاوتة و صار الدين غربيا في ديار الاسلام' واصبحت احوالنا بحاجة الى الاصلاح ولذلك يجتر بنا بعد هذا العرض المختصر للدعوة الرسول ان نسأل: كيف استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يؤثر في احوال العرب بلحانات هذا التحول الهائل فيهم؟ و كيف استطاع الصحابة ان يغيروا اوضاع البلاد التي فتحوها (٢١) والتي كانت احوالها

أشد سوءاً و تفسخاً من حال العرب في الجاهلية؟

ولعلنا اذا ما حاولنا الاجابة عن هذا السؤال نتبين من خلال ذلك المنهج الصحيح لاصلاح احوالنا . و في البدايه اذكر ان العوايل التي كانت تقف وراء هذا التحول تتداخل فيما بينها و سنذكرها متفراه فيما بحسب المجال المتاح في هذا المقال .

اولاً : القيام بواجب الدعوة :

ليس الرسول فقط هوالمطالب بامتثال امرالله عزوجل له بالابلاغ بل اصحابه صلى الله عليه وسلم حملوا هذه المسؤوليه ايضا وكناكل من ياتي من بعدهم الى قيام الساعته بقوله صلى الله عليه وسلم: " بلغوا عني ولو ايه " (٢٢) كذلك نبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الواجب في خطبته الجامعه في حجة الوداع - لاهميته وضرورته - بقوله: " فليبلغ الشاهد منكم الغائب " .

لعلوا انه لا يستنى احد من مسؤوليته الدعوة الى الله و تبليغ تعليم الاسلام في كل بقاع الارض وان كل فرد من هذه الامه يتحمل قسطاً من هذه المسؤوليه بقدر علمه و طاقته .

وهكذا فهم الصحابه و ظيفتهم في هذه الحياه فعمرت قلوبهم بالايمن و تسمت رباح العبوديه لله و تحقق ليهم والعا و عملا قوله تعالى : " قل ان صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين " (٢٣) لان الشئ كما يقال: اذا تكرر تقرر واولى الناس بالعمل والتطبيق والنائر بالشئ المدعو اليه هو صاحب الدعوة نفسه . لذلك كانت الدعوة وسيله لعماله في دلاله وارشاد غير المسلم نحوالاسلام و في تقويته الايمان وزيادته في النفوس المسلمه . و يظهر من هنا ان الحاجه في زمننا اكد للنهوض بهذا الواجب اكثرمن اى وقت مضى حتى صرح بعض العلماء (٢٣) بان حكم الدعوة في هذا العصر قد اصبح لزاماً عليها بعد ان كان واجبا كفاثا اذا قام به البعض فقط اثم الترك عن الاخرين لان الويله فلتنتشر و فرق الانقاذ قليله . فمن واجب المسلمين اليوم ان يبذلوا اكبرجهد ممكن في عمل الدعوة كي يزداد الايمان في القلوب و تصلح احوال الاخرين و يملك نحفظ انفسنا من اثر البيئته البعيده عن الحياه الاسلاميه الصححه

ثانياً : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالجانب القلبي الایماني :

القلب هوالمحرك الاساسي للانسان فقد يفتح العقل باشياء كثيره لكن اذا لم تصادف لها محلا في القلب فان تلك القناعات تنهب ادراج الريح و لن يكون لها اى تاثير في تصرفات و سلوك صاحبها ذلك لان الانسان كمائت عبرالتاريخ لايقاد الايمن داخله وان كل عصا تحاول ترويض الانسان واخضاعه لمنهب اوسلوك ما لا تلبث الا ان تتكسر فوق رؤوس اصحابها وما يرى من النجاح الظاهري عندالتطبيق القسري لانه موقت و محدود و ما يحصل الاتيجه اغراض معيتمه و مصالح لا يلبث ان تزول بزوالها و عندئذ يشبه ان يكون التمسك بهذا الفكر او هذا السلوك ضربا من النفاق والرياء الذي يقصم ظهر الحقيقه و خصوصا اذا ما لبست هذه الحقيقه ثياب الدين - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الا وان لي الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله و اذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب " (٢٥)

لقد حرك صلى الله عليه وسلم في قلوب الصحابة النوازح الايمانية للذك تراهم افا ما اتصتوا اليه كان على رؤوسهم الطير' يلتهمون حديثه بالخاتمهم والتدثيم' واذا ما حدثهم عن الجنة تشولوا اليها ورغوبها' واذا ما حدثهم عن الآخرة وعن النار وعنايتها بكوا واشفقوا على انفسهم منها و كلهم يرون الجنة ونعيمها والنار وعنايتها راي العين' للذك عظموا او اواصر الله واحكامه' وتبادروا اليها نور نزولها تنفيذا وتطبيقا' حتى ولو كانت تنسخ او تفي ما اعتادت عليه نفوسهم' وما قد نشووا وترعرعوا عليه فعندما نزل تحريم الخمر لم يكذبوا عن هذا الحكم اسماعهم حتى صارت الخمر انهارا تجري في طرقات المدينة (٢٦) هكنا كان حالهم في سرعته المبادرة الي تطبيق الاحكام النازلة بل كان الصحابة انفسهم ياتون الي الرسول صلى الله عليه وسلم ليسالوه عن حكم الدين في اشياء كثيرة تتعلق بحيواتهم المختلفة' وقد جاء في القرآن الكريم كثير من هذه الاسئلة على لسانهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

ثالثا: تكوين البيئه الايمانية :

عاش الصحابة في كنفه صلى الله عليه وسلم يتعلمون منه النور والهداية والايمان ويعلمون ذلك ابناء هم وازواجهم ومن يولد بهم' ويمكن ان نقول : ان ذلك هيا لهم بينه صالبه صنعوها بانفسهم' ويبرز هنا دور المسجد بشكل كبير وهام' وذلك بعمارة الحسيه والمعنويه' حيث انه كان المصنع الذي تربي به هؤلاء الرجال على عين الرسول صلى الله عليه وسلم' مما جعل اثر البيئه الجاهليه عليهم في حكم المعلوم- بل هم الذين امتلكوا زمام التأثير والتغيير فيها عن مالك بن الحويرث قاله " اتينا الي النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شبيته متقاربون' فاقمنا عنده عشرين يوما وليله' وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقا' فلما ظن انا قماشتهينا اهلتنا' او قد اشتقنا- سلنا عن تركنا بعدنا فاجبرناه' قاله: ارجعوا الي اهليكم فاقموا فيهم و علموهم و مروهم وذكر اشياء احفظها اولا واحفظها وصلوا كما را يتموني اصلي' فلما حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليومكم اكرمكم" (٢٨) فلاشك في ان لاقمه هؤلاء الشبيته عند الرسول صلى الله عليه وسلم عشرين يوما الاثر العظيم في نفوسهم' تربيته و تهنيبا' و في نفوس اهليهم كذلك عندما عادوا اليهم محملين بوصيته صلى الله عليه وسلم' فمن اهم واجباتنا اليوم تكوين البيئات الايمانية في بيوتنا و مساجدنا' حتى نوفر بذلك البيئه الصحيه لابنائنا يتسمون بها الهدى والايمان بعيدا عن كل ما يعكر صفو ذلك' كما من واجبتنا ان نحافظ على عمارة المسجد المعنويه لاهميتها ذلك في البناء الاسلامي فهوليس مركزا لاداء العبادات المفروضه فحسب بل وللتعلم والتربية و ممارسته النشاط الاجتماعي و غير ذلك

رابعا : معاملته الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابه بالرفق واللين والرحمه :

كان لتربيته العظيمه التي تلقاها الصحابه من الرسول اثرها الكبير في احداث التغيير في نفوسهم - فكان صلى الله عليه وسلم يرفق بهم و يرحمهم' ويدعوهم الي رحمته الناس والمطف عليهم- قال تعالى : " فيما رحمته من الله لنت لهم ولو كنت لظا غليظ القلب لانفضوا من حولك" (٢٩)

وكان صلى الله عليه وسلم يتسامح ببعض الشروط في قبول اسلام من يرجى اسلامه و صلاحه' حرصا منه على جذب الناس الي الدين' و علما منه ان هؤلاء الناس سيلاسي الايمان صحائف لولهم عندما

يمشون وسط المسلمين' ولولفترة وجيزة ويحتكون بهم عن قرب' وانهم بانفسهم سيطلبون ترك ما اشترطوه على الرسول صلى الله عليه وسلم و يلتزمون بما اهلوا انفسهم من عهدة القيام به .

" اخرج احمد عن عثمان بن ابي العاص ان وفد ثقف قد موا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد ليكون ارق لقلوبهم' فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكم ان لا تحشروا ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم' ولا خير في دين لا ركوع فيه" --- رواه ابو داود ايضا- واخرج ابو داود ايضا عن وهب قال: سألت جابرا رضى الله عنه عن شأن ثقف اذباغت قال : اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لا صدق عليها ولا جهاد وانه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك : " ستصلقون و يجاهدون اذا اسلموا " انتهى من البياضه (ج ٥ ص ٢٩) مختصرا" (٣٠)
خالسا" : رؤيتهم للقوة العملية المتمثلة في شخصيته الرسول صلى الله عليه وسلم :

شاهد الصحابه شخصيته الرسول صلى الله عليه وسلم المستجمعه للاخلاق الكريمه والشامله العظيمه' وقد تمثلت بهاتعاليم الاسلام غضته حيث' ترسم لوحه متكامله يعجز الوصف عنها- فآثرت في نفوسهم شخصيته الفذة اباح تآثير فراوا زهده واخلاصه' وراوا المعامله الطيبه الكريمه' وراوا التفانى في الدعوة و اثار الآخرة الباليه على الدنيا الفانيه لكان ذلك كله اباح دعوة لهم' ورب حل اباح من الف مقال' وما احرانا ان نقتدى باخلاق الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الدعوة من حيث الرحمه والشفقه واللين' ومخاطبته الناس بما يالفون و يحبون سملا اثم فيه شرعا' فان الدعوة الفعلية اشد و قعا في النفس من الدعوة القوليه

وما احرانا ايضا ان نبتعد عن التكلف و التعقيد في الدعوة' فبالساطه تاخذ الدعوة طريقها الى القلب بسرعه واما استخدام الوسائل المساعدة المعاصرة - ان تيسرت- فامر حسن طيب لكن على ان لا يتصور ان وجودها ضروري الى الحد الذي يجعلنا نحكم على الدعوة بالفشل لفقدها' لان الاسس الذي لا خلاف فيه' ان الدعوة اذا ما قامت على منهج الرسول' فانها تعطى ثمراتها و نتائجها' وان الخطاب المباشر فيه مزيه الاهتمام والتوجه نحو الشخص المدعو بما يجعله مستقبلا للدعوة بشكل افضل .
وهكذا يبذلون انفسهم ذلك كله حكمته الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة' واستلاكه لقلوب يفود اصحابها حيث شاء نحو الحق والخير والفلاح-

ان من ينظر حال المسلمين اليوم ليكاد قلبه يتفطر اسي' فما ابعدهم عن هنا السبيل (سبيل الدعوة) الذي طلب الله منهم ان يسلكوه اقتداء به صلى الله عليه وسلم' بل ان تشاغلهم عن الوفاء بحق ذلك اوصلهم الى ما وصلوا اليه قال تعالى : " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم" (٣١)

فالمودة المودة الى هنا الطريق حتى نفوز برضوان الله تعالى و في الختام نساله تعالى ان يوفنا في الساترين به انه نعم المولى و نعم النصير والحمد لله رب العالمين

المواشئ

- ١- الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- الجامع الصحيح : كتاب الايمان باب بيان ان الاسلام بدأ غربيا وسيعود غربيا ٢/ ٩٠- دارالفكر بيروت- بدون تاريخ
- ٢- سورة يوسف الآيتة ١٠٨
- ٣- سورة ل عمران الآيتة ٣١
- ٣- سورة سباء الآيتة ٢٨
- ٥- سورة النساء الآيتة ٤٩
- ٦- العلامة علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي- كنزالمعمل في سنن الاقوال والاعمال - رقم الحديث ٦٠٤٠ وقال بعده : الحكيم عن ابي هريرة موصيه الرسالة بيروت ١٩٤٩ م
- ٤- ” بذكر الاستاذ ملكل هارث الباحث الاسريكي الذي استعرض الرجال العظماء في التاريخ عبر كتابه المانه : تقويم لا عظم الناس اثرا في التاريخ انه اختار محمدا صلى الله عليه وسلم على راس القائمة لانه كان اعظمهم واعظمهم واوسعهم اثرا- وانه لم يحدث في التاريخ كله ان اكتمل دين بكل عناصره الفلسفية والاخلاقية والتشريعية والسياسية والاقتصادية سوى الاسلام- وان هنا الدين قد اكتمل تماما في حياة صاحب الدعوة اليه وانتصر في حياته وهو ما لم يحدث لاي دين اخر‘ وقد اتسع هنا الدين و شمل المعمورة بعد وفاته“ مجله الدراسات الاسلاميه المجلد ٢٣ العدد ٣ ص ٤ علم ٥١٣٠٩
- ٨- سورة النحل الآيتة ٩٤
- ٩- سورة التين الآيات ٣ - ٨
- ١٠- سورة المائدة الآيات ٤٨ - ٨١
- ١١- تاطروهم : تعطفوهم
- ١٢- لتقصرنه : لتحبسه
- ١٣- الامام ابوزكريا يحيى بن شرف النووي- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين- تحقيق يحيى الدين مستو- ص ١٢١ - كتب خانة فيض لاهور
وذكر المحقق ان الحديث عند ابي داود برقم (٢٣٣٦) والترمذي (٣٠٥٠) وابن ماجه (٣٠٠٦)
- ١٣- الرعته : بوزن العدة : الهدي وسوى الهبته او حسن الهبته اي هي بمعنى الشان والامر والادب
- ١٥- سورة ل عمران ١١٠
- ١٦- الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري- جامع البيان عن تاويل اى القران ٣/ ٣٣ دارالفكر بيروت ١٩٨٨ م
- ١٤- مما يذكر في كتب السيرة النبوية الشريفه انه صلى الله عليه وسلم بعث ابن عمه جعفر الى النجا

- شى ملك الجنة ' و عبدالله بن حنبله السهمى الى كسرى ملك الفرس ' وحميه الكلبي الى قيصر الروم ' والعلاء بن الحضرمي الى سفن بن ساوى ملك البحرين وغير ذلك من الرسل الى الملوك
- ١٨- سورة الكهف الايتة ٦
- ١٩- الامام ابو عبدالله محمد بن اسماعيل الجعفى البخارى- الجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم و سننه و يامه : كتاب بدء الخلق ' باب اذا قال احدكم امين والملائكة فى السماء امين فوافقت احدهما الاخرى غفرله ما تقدم من ذنبه ٨٣ / ٢ ' المطبعته الاسلاميه استنبول تركيا ١٩٨١ م
- الامام مسلم الجامع الصحيح : كتاب الجهاد ' باب مالقى النبي صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين والمنافقين : ١٨١ / ٥
- ٢٠- الشيخ محمد يوسف الكندهلوى - حياة الصحابة ٢٥٨ / ١ ط ٢ ' ٥١٣٠٤ ادارة اشاعت دينيات ' نظام الدين دبلې
- ٢١- انظر مطلع كتاب : ماذا خسرالعلم بانحطاط المسلمين للشيخ ابي الحسن الندوى للوقوف على اوضاع الاسم المختلفة قبيل بعثته صلى الله عليه وسلم
- ٢٢- الامام البخارى- الجامع الصحيح : كتاب احاديث الانبياء ' باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ٣ / ١٣٥
- ٢٣- سورة الانعام الايه ١٢٢
- ٢٤- منهم استفنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى حفظه الله فى مقال له بمجلته الدراسات الاسلاميه يقول فيه : " لا نشك فى ان النهوض باعباء الدعوة الاسلاميه قد غدا اليوم واجبا علينا يتحمل تبعته كل مسلم اخلص لله فى اسلامه وان كانت دائره هذا الواجب تتسع و تضيق حسب تفاوت الامكانيات والقدرات الثقاله والعلميه ما بين فرد و اخر " مجلته الدراسات الاسلاميه المجلد ١٤ ' العدد ٣ ' ص ٢٢ ' عام ١٣٠٢ هـ
- ٢٥- الامام البخارى الجامع الصحيح ' كتاب الايمان ' باب فضل من استبرا لدينه ١٩ / ١
- ٢٦- حينما نجد ان امريكا الدولته العظمى قد عجزت ان تفرض تحريمها القانونى الوضعى للخمر على الرغم مما وصلت له من الاموال الطائنه والمنشورات الواسعه ' وعلى رغم العقوبات التى فرضتها على بيعه و تداوله- لذلك ما لبثت احلته بعد فشلها فى الحظر-
- ٢٧- من هذه الاسئله المختلفه نذكر :
- قوله تعالى : " يسألونك عن الاهلته " البقرة ١٨٩
- قوله تعالى : " يسألونك عن الخمر والميسر " البقرة ٢١٩
- قوله تعالى : " يسألونك ماذا احل لهم " المائدة ٣٠
- ٢٨- الامام البخارى- الجامع الصحيح : كتاب الاذان ' باب الاذان للمسافرين اذا كانوا جماعته والا

٢٩- سورة ال عمران الآية ١٥٩

٣٠- الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى- حياة الصحابة ص ٢٤٣ / ١ - ٢٤٥

و معنى لا يحشروا : لا يجمعوا للخروج الى الجهاد

لا يحشروا : لا يواخذ منهم العشر زكاة زروعهم

لا يجبوا : لا يعين لهم جب يجمع منهم زكاة اموالهم

٣١- سورة الرعد الآية ١١

ابن آدم

اشتغل عن لذاتك بهماوة ذاتك..

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة:

يا بن آدم مرضت فلم تعدني.

قال: يا رب كيف أعودك، وأنت رب العالمين؟

قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟

يا بن آدم: استطعمتك فلم تطعمني.

قال: كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟

قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك

عندي؟

يا بن آدم: استسقىتك فلم تأسقني.

قال: يارب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟

قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو أسقيته وجدت ذلك عندي..»

رواه مسلم